

الوافي في الوفيات

اتفق العلماء على أنه أشعر ثقيف . كان قد نظر في الكتب ولبس المسوح تعبدًا وشك في الأوثان والتمس الدين وطمع في النبوية . فلما ظهر النبي A قيل له : هذا الذي كنت تستريب وتقول فيه . فحسده عدو ا□ وقال : إنما كنت أرجو أن أكونه ! .
فأنزل ا□ تعالى فيه " واتلُّ عليهم زَبْرًا الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانزَلْنَاهُ مِنْهَا " .
وكان يحرض قريشًا بعد وقعة بدر ورثى قتلى بدر بقصيدة منها من الكامل :
ماذا بيدر والعَقَنُ ... قَلَّ من مراربةٍ ججاجٍ .
ونهى النبي A أن تروى .

عن الزهري قال : خرج أمية في نفر فنزلوا فأم أمية وجهًا وصعد في كئيب فرفعت له كنيسة فانتهى إليها فإذا شيخ جالس فقال لأمية حين رآه : إنك لمتبوع فمن أين يأتيك ؟ قال : من شقي الأيسر . قال : فأبي الثياب أحب إليك أن يلقاك فيها ؟ قال : السواد . قال : كدت وا□ أن تكون نبي العرب ولست به وهذا خاطر من الجن وليس بملك وإن نبي العرب صلى ا□ عليه صاحب هذا الأمر يأتيه من شقه الأيمن وأحب الثياب إليه أن يلقاه فيها البياض .
عن عند الرحمن بن أبي حماد قال : كان أمية جالسًا فمرت به غنم فثغت منها شاة فقال للقوم : هل تدورن ما قالت الشاة ؟ قالوا : لا . قال : إنها قالت لسخلتها : مري لا يأكلك الذئب كما أكل أختك عام أول في هذا الموضع فقام بعض القوم إلى الراعي فاستخبره . فكان الأمر كما قال .

عن ابن الأعرابي قال : خرج ركب من ثقيف إلى الشام وفيهم أمية فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلاً إذ أقبلت عظاية حتى دنت منهم فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت وكفتوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عجوز وراء كئيب مقابل لهم تتوكأ على عصاٍ فقالت لهم : ما منعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاء تكم عتيمةً ؟ ! .
قالوا : وما أنتِ ؟ قالت : أنا أم العوام . أتيت منذ أعوام أما ورب العباد لتفترقن في البلاد ! .

ثم ضربت بعضاها الأرض ثم قالت : أطيلي إياهم ونفري ركا بهم ! .
فوثبت الإبل كأن على كل بعير شيطاناً لم يملك منها شيء حتى افترفت في الوادي فجمعوها من آخر النهار ومن غد . فلما أناخوها ليرحلوها طلعت العجوز فضربت بعضاها الأرض وقالت كقولها ففعلت الإبل كفعلها فلم تجمع إلى الغد عشيةً . فلما أناخوها ليرحلوها خرجت العجوز ففعلت كفعلها في اليومين ونفرت الإبل . فقالوا لأمية : أين ما كنت تخبرنا به عن

نفسك ؟ فقال : اذهبوا أنتم في طلب الإبل ودعوني ! .

فتوجه إلى الكتيب الذي كانت تأتي منه العجوز حتى علاه وهبط منه إلى وادٍ فإذا فيه كنيسة وقناديل وإذا رجل مضطجع معرض على بابها إذا رجل آخر جالس أبيض الرأس واللحية فلما رأى أمية قال : إنك لمتبوع فمن أين يأتيك صاحبك ؟ قال : من أذني اليسرى . قال : فبأي الثياب يأمرك ؟ قال : بالسواد . قال : هذا من الجن كدت أن تكونه إن صاحب النبوة صلى الله عليه وآله يأتيه صاحبه من قبل أذنه اليمنى ويأمره بلبس البياض فما حاجتك ؟ فحدثه حديث العجوز . قال : صدقت هي امرأةٌ يهودية من الجن هلك زوجها منذ أعوام وإنما لن تزال تفعل ذلك بكم حتى تهككم إن استطاعت . قال أمية : وما الحيلة ؟ قال : اجمعوا ظهركم ! . فإذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها : سبع من فوق سبع باسمك اللهم ! . فلن تصركم . فرجع أمية إليهم وقد جمعوا الظهر فما أقبلت قال لها ما أمره الشيخ فلم تضرهم فلما رأت الإبل لم تتحرك قالت : قد عرفت صاحبكم ليبيض أعلاه وليسودن أسفله ! . فأصبح أمية وقد برص في عذاره واسودَّ أسفله . فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحديث فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة في كتبهم باسمك اللهم .

عن ثابت بن الزبير قال : لما مرض المرض الذي مات فيه جعل يقول : قد دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم أن الحنيفة حق ولكن الشك تداخلني في محمد . فلما دنت وفاته أغمي عليه قليلاً ثم أفاق وهو يقول : لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما لا مال لي يفديني ولا عشيرة تنجني ثم أغمي عليه بعد ساعة حتى ظن من حضره من أهله أنه قد قضى ثم أفاق وهو يقول : لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما لا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر . ثم إنه بقي يحدث من حضر ساعةً ثم أغمي عليه مثل المرتين حتى يئسوا منه فأفاق وهو يقول : لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما من الرجز :